

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوفود في

مؤتمر مكة المكرمة الثاني عشر بعنوان
(الدعوة الإسلامية... الحاضر والمستقبل)

بقلم الشيخ الدكتور / يوسف جمعة سلامة

خطيب المسجد الأقصى المبارك

النائب الأول لرئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس

وزير الأوقاف والشئون الدينية سابقاً

www.yousefsalama.com

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، وشرح صدورنا للإيمان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة ممثل خادم الحرمين الشريفين.

سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للملكة العربية السعودية، رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

معالي الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

العلماء الإجماع كواكب الأرض والسماء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

يقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}.

إنها مناسبة طيبة أن تلتقي هذه الكوكبة الكريمة من العلماء والدعاة في مهبط الوحي وفي ظلال أيام مباركة من شهر ذي الحجة للمشاركة في أعمال مؤتمر مكة

المكرمة الثاني عشر بعنوان (الأمة الإسلامية ... الحاضر والمستقبل) تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك/ عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه، فجزى الله خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر وغيره من فعاليات الرابطة حيث إن ذلك يدل على مدى تقديره للرابطة ودورها الدعوى .

وبالأصالة عن نفسي ونيابة عن إخواني في الوفود المشاركة أتوجه بالشكر الجزيل لرابطة العالم الإسلامي ممثلة برئيسها وأمينها العام على إقامة هذا المؤتمر العتيد بمحاوره المتعددة والمميزة، حيث إن ذلك يدل دلالة واضحة على مدى مواكبة الرابطة لآمال وتطلعات الأمة وفي مقدمتها موضوع الدعوة الإسلامية .

أيها الأخوة الأكارم:

إن الدعوة إلى الله تعالى هي حثّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولولا الدعوة لما انتشرت الأديان، ولما ثبتت الأفكار في عقول الناس، فالدعوة حياة وأساس تدعى إليه الأمم والشعوب.

لقد فضل الله الأمة الإسلامية على الأمم السابقة بميزتين اثنتين :

الأولى الخيرية: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} .

والثانية الوسطية: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}، والوسط هنا لا يعني نقطة بين طرفين، بل يعني الخيار والأفضل كما في سورة القلم: {قَالَ أَوْسَطُهُمْ} أي خيارهم، وفي الحديث (الفردوس وسط الجنة) وهي أعلاها منزلة.

والله سبحانه وتعالى أمر نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - في كتابه العزيز أن يتلمس طريق إخوانه الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في الدعوة إلى الله وأن يقتدي بهم ويستفيد من تجاربهم حيث يقول عز وجل مخاطباً نبيه - صلى الله عليه وسلم - بقوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ}.

ومن المعلوم أن الله عز وجل أرسل رسوله -صلى الله عليه وسلم- لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، كما قال ربعي بن عامر (إن الله قد ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل وسماحة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة).

فالدعوة ميراث النبوة كما جاء في الحديث: (العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

فكل من اتبع منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو داعية إلى الله سبحانه وتعالى: كما في قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

وقد اعتبر الإسلام موت العلماء والدعاة ثلماً تصاب به الأمة كما جاء في الحديث الشريف: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمٌ، وفي رواية لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

ورحم الله القائل :

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم * * * على الهدى لمن استهدى أدلاء
ففر بعلم تعش حياً به أبداً * * * الناس موتى وأهل العلم أحياء

لذلك فإننا نوصي أعباءنا الدعاة بما يلي:-

١- ضرورة تبني الفكر الوسطي، وقد أحسنت بعض الدول في تبنيها للفكر الوسطي حيث استطاعت إبراز الوجه المشرق للإسلام أمام الآخرين، مما جعل الآخرين ينظرون إلى الإسلام نظرة تقدير واحترام .

٢- ضرورة ترسيخ مبدأ الحوار، فإذا كنا نحرص على ترسيخ مبدأ الحوار مع الآخر، فمن باب أولى أن يتحاور المسلمون (أهل القبلة) مع بعضهم البعض، على أن يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحق، لا الانتصار للرأي، فالمسلم أخو المسلم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

٣- حث الأمة على الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه فهما مصدرُ العزة والكرامة والنجاح والفلاح (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي)

٤- ضرورة الالتزام بآداب الدعوة المتمثلة بالرحمة واللين والرفق (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

٥- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة عملاً بقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

فعندما أرسل صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري - رضي الله عنهما- إلى اليمن قال لهما: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا) ، وأمر الأمة بما أمر به هذين الصحابييين فقال: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا) .

٦- ضرورة إعداد الدعاة إعداداً جيداً من خلال دورات مكثفة، وعلوم متنوعة، من لغات وكمبيوتر وضرورة الاستفادة من الشبكات العنكبوتية ووسائل الإعلام الحديثة لمواكبة ما يحدث في العالم فالعالم اليوم أصبح بمثابة قرية صغيرة .

٧- حث الأمة على علو الهمة والاجتهاد كل في تخصصه حيث لا يكفي أن نقول منا: الخوارزمي والكندي والفارابي وابن سينا وابن الهيثم، ونسأل أنفسنا أين نحن الآن من قوله تعالى في سورة الحديد: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)

ما نصيبنا نحن المسلمين اليوم من التقدم العلمي والتكنولوجي الواقع في عالمنا المعاصر؟

لا بدَّ أن يشحذ الدعاة الهمم لتعود الأمة من جديد إلى موقعها الريادي والحضاري في العالم!؟

واسمحوا لي يا صاحب السمو أن أتقدم باسمي ونيابة عن إخواني في الوفود المشاركة بأصدق التعازي والمواساة إلي خادم الحرمين الشريفين وولي العهد الأمين

وإلى سموكم والأسرة المالكة والشعب السعودي الشقيق بوفاة المغفور له بإذن الله صاحب السمو الملكي الأمير/سلطان بن عبد العزيز ولي العهد وزير الدفاع والطيران المفتش العام الذي كان له دور بارز في الأعمال الخيرية، ودعم الدعاة ومراكز تحفيظ القرآن الكريم والمسابقات الدينية رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

كما نتقدم بالتهنئة بالشفاء لخادم الحرمين الشريفين الملك/ عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله بعد العملية الجراحية التي أجريت له، كما نهني صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن عبد العزيز وفقه الله بمناسبة اختياره ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للداخلية، داعين الله أن يكون خير خلف لخير سلف .

ونغتتم فرصة وجودنا في رحاب المسجد الحرام أول بيت وضع للناس، لنذكر أعباءنا الدعاة بضرورة التركيز على قضية العرب والمسلمين الأولى قضية المسجد الثاني المسجد الأقصى المبارك حيث جعل الله المسجد الأقصى توأماً لشقيقه المسجد الحرام في الآية الأولى من سورة الإسراء (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) فارتباط الأمة بالأقصى والقدس ارتباط عقدي ليس ارتباطاً انفعالياً عابراً ولا موسمياً مؤقتاً لأن حادثة الإسراء من المعجزات والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية .

إن المسجد الأقصى المبارك قد شهد أشهر قمة عرفها التاريخ حضرها جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى محمد - عليهم الصلاة والسلام- يوم صلى بهم سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم- إماماً في المسجد الأقصى المبارك ليتسلم الراية من إخوانه، ولتحملها أمته من بعده إلى يوم القيامة.

كما أنه من المسجد الأقصى ومن قبة الصخرة المشرفة سيعلن عن قيام الناس للحساب والجزاء، كما قال تعالى في سورة(ق) ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال ابن كثير في تفسيره: المنادي هو إسرأفيل عليه السلام، والمكان القريب هي صخرة بيت المقدس.

ولا يسعنا إلا أن نترحم على جميع القادة والزعماء والملوك الذين خدموا القضية الفلسطينية وفي مقدمتهم ملوك المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم

المغفور له بإذن الله الملك / فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، شهيد الأقصى والقدس
رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

وفي الختام أكرر شكرنا وتقديرنا للرابطة وأمينها العام على إقامة هذا المؤتمر
العتيد وكما قال الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته